

هل العربية منطقية

أبحاث ثنائية السنوية

تأليف الأب مرمجي الدومنيكي . طبع في مطبعة المرسلين في جونية لبنان .  
سنة ١٩٥٧ م عدد صفحاته ١٦٠ صفحة متوسطة القطع

في تسمية هذا الكتاب شيء من غموض ، يريد مؤلفه ان اللغة العربية في  
معالجها لم تنسق كلماتها تنسيقاً منطقياً ( فلا دقة في التحديد ، ولا وضوح في

شبكة  
الألوكة  
www.alukah.net

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة  
www.alukah.net



الشروح ، ولا تناسق في الألفاظ ، ولا تناسب في المشتقات ، ولا تتابع في التطورات) . ويريد ( بالثنائية ) أن كلمات اللغة العربية إذا أُرجعت إلى أصولها كانت أصولها حرفين اثنين لا ثلاثة كما هو مذهب علماء اللغة العربية كافة . ويريد بالألسنية النسبة إلى الألسن . وقد عني بهذه الألسن الألسن السامية أي اللغات السامية : فإن المتأمل في هذه الألسن يجد الأدلة متوفرة على صحة دعواه (أي دعوى المؤلف) من أن أصول كلمات اللغة هي الألفاظ ذوات الحرفين لا ذوات الأحرف الثلاثة ، حتى أن ذوات الثلاثة نفسها ينبغي أن تُرد إلى أصول ثنائية الأحرف .

وكان المؤلف بسط رأيه هذا في مقال نشره في المجلد ١٤ من مجلة مجمعنا العلمي العربي ، ثم زاد الموضوع بسطاً وشرحاً في كتاب خاص : (سماء المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنية السامية) بلغ زهاء ٣٣٠ صفحة وطبعه في مطبعة الآباء الفرنسيين في القدس سنة ١٩٣٧ م . ولكن في كتابه هذا لم يتسن له الاكثار من الأمثلة والشواهد على رأيه في ثنائية أصول كلمات اللغة العربية ولذا أعاد الكرة على هذه الأمثلة فاستكثر منها هنا أي في كتابه الثاني الذي نقرظه وهو (هل العربية منطقية) .

وكننا حين صدور كتابه الأول كتبنا إليه 'معجبين' 'مثنين' على طول باعه في اللغات السامية ، واستبطن أسرارها . غير أننا اعتذرنا إليه عن الانتناع بصحة رأيه في فكرة (الثنائية) وإنما نحن نقلده فيها تقليداً ، حتى إذا تصفحنا كتابه الثاني الذي بسط فيه الأمثلة والشواهد رأينا فيها ما حملنا على كتابته ما يلي ، وحكمنا بأن في رأي صديقنا المؤلف إحالةً وتحكماً وشيناً من إيهام ، واللغة العربية إلى غير هذا الرأي من الخدمات المتواضعة أحوج . وإلى نوع آخر من الغذاء الاصلاحى أنجع وأنضج . والا فكيف نؤمن بأن مادة (سود) التي ترجع مدلولاتها إلى معني (السيادة) و (السواد) في اللغة العربية - لبست

أحرفها الثلاثة أصولاً وإنما أصولها حرفان فقط ، أعني الـ ( س ) و الـ ( د )  
المهملي المعنى في حال تركيبها . ثم لما جاء المؤلف الى الاستدلال على رأيه  
التنائي لم يأتنا بسين و دال فقط ، بل إنما كانت حجته في ثلاثة أحرف ( س ) و ( د )  
و ( د ) وهي اللواتي يتركب منها فعل ( سد ) الثلاثي المضاعف الذي أصله ( سدَد )  
فشدد : بدليل انه ( اي المؤلف ) فسره بمعناه اللغوي وهو : ردم . أغلق .  
سدّ القارورة الخ . وكل هذه معانٍ لسدّ الثلاثي المركب من ثلاثة أحرف  
سين و دالين لا من حرفين فقط سين و دال واحدة : اذ لا يوجد في اللغة العربية  
كلمة مركبة من سين و دال واحدة ( أي غير مشددة ) ويكون لها معنى في اللغة  
العربية . ويظهر أن الحال كذلك في اللغات السامية الأخرى : فان كل الكلمات  
السامية التي سردّها المؤلف سواء أكانت سريانية أم عبرانية هي مركبة من  
سين و دال وبينهما حرف صوتي ثالث لا اعرف كيف انطق به : ففي السريانية  
كلمة ( sawwəd ) اذا نطقت بها يبعد ان تنطقها ( سد ) اي بسين مفتوحة  
و دال ساكنة ، وانما تنطقها سيناً و دالاً بينهما حرف علة صوتي ممال الى الواو  
أو الياء وهو الذي عُبر عنه بحرف ( ww ) فيكون ذلك اللفظ السرياني ثلاثياً  
كلفظ ( سود ) العربي لاثنائياً .

ويوشك ان يقوم زميل آخر فيرى رأياً جديداً في أصول كلمات اللغة العربية  
غير الرأي التنائي الذي تبناه المؤلف ويسمي رأيه ( الرأي الأحادي ) فيزعم  
ان اصل كلمة ( سود ) العربية مثلاً هو ( السين ) وحدها ، او ( الواو ) وحدها ،  
او ( الدال ) وحدها ، ويؤيد قوله بأن الانسان الابتدائي او الانسان الأول  
إنما كان ينطق بصوتٍ ساذجٍ تمكن الدلالة عليه والتعبير عنه بحرف واحد صوتي  
يمدّ مدّاً إذا لفظ ، ثم تطور هذا الحرف الواحد الساذج وتكيف وتولدت  
منه سائر الكلمات في مختلف اللغات .

واحسب ان غيري من خدّمة اللغة العربية يرون رأيي في أن الصواب هو ما قاله علماؤنا المحققون من ان اصول الكلمات (اسماء وافعالاً) لا تكون اقلّ من ثلاثة احرف يتألف منها لفظ له معنى في اللغة العربية ومنه تشتق سائر مشتقاته . أما ان يشتق لفظ عربي من لفظ ثنائي مهمل لا معنى له في العربية - او يشتق لفظ عربي من لفظ سرياني ثنائي او ثلاثي فهذا لا قائل به ، وانما صرحوا بخلافه : ففي المزهر ( قال بعض العلماء : ومحال أن يشتق العجمي من العربي او العربي من العجمي : لأن الاشتقاق نتاج وتوليد . ومحال أن تنتج النوق الا حوراناً<sup>(١)</sup> ، وتلد المرأة الا انساناً ) . وقال ابو بكر بن السري ( ومن اشتقّ الأعجمي العرب من العربي ( كيعقوب من عقب مثلاً ) كان كمن ادعى ان الطير من الحوت ) ولا يخفى ان ما قلناه إنما يصدق على اللغات بعد استقلالها وقيامها بنفسها على ألسن أهلها المتحضرين . أما هي في دور نشوئها وطور تكونها وبداة المتكلمين بها فلا جرم ان تكون في أصلها واحدة ساذجة ثم - بطريقة يصعب تعيينها واكتناها - تأخذ في التطور والتشعب الى شعب وفروع طبقاً للناموس الطبيعي أو النكوتين العام . على اننا معها خالفنا زميلنا الأب الفاضل في رأيه البكر المتعلق بأصل ( الثنائية ) فنحن موافقون له على رأيه الآخر من انه يجب تنسيق كلمات اللغة في معاجمها بحسب تطورها في الاشتقاق بحيث يسهل ردها الى اصولها العربية ، ولا بأس في ردها او رد بعضها الى اصولها السامية أيضاً ، كما فعل المؤلف في كتابه ، وكما يفعل المجمع اللغوي المصري في معجمه الكبير الذي يضعه اليوم : فهو يذكر المادة العربية ويذكر بجانبها ما بمعناها من مواد اللغات السامية المختلفة . وهذا يكفي في خدمة اللغة ، وتحقيق اصول كلماتها ، وتوسيع دائرة ابحاثها ، على ضوء الألسنية ( ولا نقول على ضوء الثنائية ) .

(١) حوران جمع حوّار ، وهو ولد الناقة الرضيع الى أن يقطم ويفضل فيكون فصلاً

ومهما يكن فإن دعوى ( الألسنية الثنائية السامية ) ما زالت في بدء تكوينها وما زال الباحثون فيها - لها او عليها - قليلين . حتى اننا لا نعلم منهم سوى صديقنا الأب مرمحي . فلهل علماء اللغات السامية <sup>(١)</sup> ينبرون الى هذا البحث الجديد ، فيتبارون فيه ، وينبرون السبيل الى غوامضه وخوافيه .